دلالات "ما" الاستفهامية في شعر عيسى ألبي أبوبكر: دراسة نحوية

The Concepts of the Interrogative "maa" in the Poetry of Isa Alabi Abubakar: A syntactic study

Salaudeen, Monsuru Abdul-Rasaq
Department of Arabic and Islamic Studies, Fountain University, Osogbo, Osun State, Nigeria.
salaudeen.monsuru@fuo.edu.ng, bisurd1234@gmail.com
07019307612

Aliy Abdulwahid Adebisi. Department of Arabic University of Ilorin, Nigeria
adebisi.aa@uniilorin.edu.ng 0803288527

ملخص:
يسعى البحث إلى فهم الدلالات المتنوعة لاستخدام "ما" الاستفهامية في شعر الشاعر عيسى ألبي أبو بكر، والتي وردت في أكثر من 23 موضعا في شعره، تكمن المشكلة في التباين بين المعاني النحوية والدلالية للأداة "ما" وتعدد استعمالاتها حسب السياق، هدفت الدراسة إلى توضيح الوظائف النحوية والدلالية لـــ "ما" الاستفهامية في سياق شعر عيسى ألبي أبو بكر، مع استعراض الأبعاد السياقية التي تؤثر على هذه الدلالات، تعزز هذه الدراسة فهم الشعر العربي الحديث خلال تحليل عنصر نحوي أساسي، وتسهم في فهم أعمق للغة الشعرية لعيسى ألبي أبو بكر، والتي تبرز قدراته الدلالية على المنهج الاستقرائي والتحليلي لدراسة الدلالية النحوية والسياقية لكلمة "ما" الاستفهامية، وتظهر النتيجة أن "ما" الاستفهامية تتنوع دلالاتها في شعر عيسى ألبي أبو بكر بين السؤال الحقيقي، التعجب، النفي، التوبيخ، الإنكار، والتحفيز، بناء على السياق النحوي والدلالي، وقد بين الشاعر مهارة لغوية مميزة في استخدامه لهذه الأداة لتعزيز معاني أشعاره وإيصال رسائله الثقافية والاجتماعية.
هذا مما يلمسه هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الاستفهام، الخصائص النحوية، السياق

Abstract:

The research seeks to understand the various connotations of the use of the interrogative "ma" in the poetry of the poet Isa Alabi Abubakr, which appeared in more than 23 places in his poetry. The problem lies in the discrepancy between the grammatical and semantic meanings of the tool "ma" and its multiple uses according to the context. The study aims to clarify the grammatical and semantic functions of the interrogative "ma" in the context of Issa Albi Abu Bakr's poetry, while reviewing the contextual dimensions that affect these connotations. This study enhances the understanding of modern Arabic poetry through the analysis of a basic grammatical elements, and contributes to a deeper understanding of Isa Alabi Abubakr's poetic language, which highlights his semantic capabilities in the inductive and analytical approach to studying the grammatical and contextual semantics of the interrogative word "ma". Finding shows that the interrogative "ma" has various connotations in Isa Alabi Abubakr's poetry between the real question, exclamation, negation, rebuke, denial, and motivation, based on the grammatical and semantic context. Findings also reveals that the poet demonstrated distinctive linguistic skills in his use of this tool to enhance the meanings of his poems and convey his cultural and social messages.

Keywords: Interrogation, Grammatical Features, Context.

مقدمة:

تعد اللغة العربية من أبرز اللغات الحية التي احتفظت بمكانتها بين اللغات العالمية، وهي تتميز بثرائها اللغوي والنحوي الذي يتيح للتعبير

فيه من ديباجة حسنة أو معنى دقيق، فلم يكن يجيد شيئا دون شيء، بل كانت علومه ومعارفه كلها على حد سواء في الإجادة والإتقان.

كان الشاعر من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره، وعلا قدره، واستغنى عن الوصف، فمما يدل على ذكائه وسرعة بديهته أنه يقرأ القرآن الكريم، ذا ثقة بنفسه، لا يضيع أوقاته إلا بما يفيد، يحب العلم، يرى الدنيا بعين المغتبط المحبور، لا بعين المغيظ المحنق، يبدو السرور عليه إذا قرض الشعر.

وحين ينظر الباحث في قصائد الشاعر يجد واضحة غاية الوضوح، فالشاعر واضح في العناية بالأسلوب وبلاغته، وروعة التركيب، وجلال الصياغة الشعرية وبهاتها، وانتقاء اللفظ واختياره، وخاصة أن عيسى ألبي أقرب ما يكون إلى أنصار اللفظ الذين يعنون بألفاظهم وأساليبهم.

والمعاني في قصائده واضحة قوية، تتسابق إلى الذهن من غير كد أو طول تأمل، ذلك لوضوح الفكرة عند الشاعر، وقد استمد معانيه من حقل الشعر القديم، ويظهر الشاعر أيضا في التزام وحدة الوزن والقافية، كما أن قصائده قامت على وحدة البيت، بحيث يكون البيت وحده أو مع بضعة أبيات مستقلا عن سائر الأبيات، فيمكن لك أن تقدم وتؤخر من غير أن يختل نظام القصيدة.

حقا قد رفع الشاعر لنيجيريا مجدا بعيدا في السماء، أحيا الشعر العربي ورد إليه نشاطه، ومهد أحسن تمهيد للطالب المعالي.

المبحث الثاني
مفهوم الاستفهام ودلالات "ما" الاستفهامية

مفهوم الاستفهام:

الاستفهام مشتق من "الفهم" معناه: "العلم والمعرفة، يقال فهمت الشيء أفهمه يكسر عين الفعل في الماضي، وفتحها في المضارع- فهما، وفهَما، وفهامة". (ابن منظور، 2016مـ، جـ : 12،صـ : 459)، و"فهامية"، (فيروزآبادي، 1998مـ صـ : 1056)، فأنافهم، أفهمت فلانا الكلام وفهمته إياه: جعلته يفهمه، وتفهمت الكلام: فهمته شيئا بعد شيء، و"فهْم، وفهِم، وفهَم" بسكون الهاء وكسرها وفتحها. (الزمخشري، 2011مـ، صـ349).

من خلال ما ورد من تعريف للاستفهام في كتب المعاجم العربية يتبين للباحث أن لفظ الاستفهام يدور حول طلب العلم بالشيء، واستحضار صورته في الذهن.

والاستفهام في الاصطلاح: "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه" (السيوطي، 2013مـ، جـ7، صـ43). فكأن السيوطي أراد أن يقول إنه أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول نحو قولك: هل عندك مال؟، فتجيب السائل أو الإيجاب.

و"ما" الاستفهامية يستفهم بها عن غير العقلاء، فيطلب بها بيان الذات، كما يطلب بها بيان حقيقة المسمى وصفته، ويطلب بها إيضاح الاسم. (بسيوني، 2013مـ، صـ 392).

وعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾، (سورة طه، الآية: 17) استخدمت "ما" الاستفهامية في هذه الآية لغير العقلاء وتبين عن الذات، أما قولك: "ما زيد؟" فيجاب عالم أو جاهل، وهي بيان عن حقيقة المسمى وصفاته، وبإيضاح الاسم نقول: ما العسجد؟ فيجاب: الذهب.

يقول سيبويه عن "ما" الاستفهامية: "لأنك تبتدئه، لتنبه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك، فالعامل فيه الابتداء، فما بعده الخبر". (سيبويه، 1988مـ، جـ 1، صـ 127).

أن يأخذ أبعادا مختلفة في السياقات الأدبية المتنوعة ومن بين العناصر النحوية التي تحمل دلالات متعددة وتلعب دورا مهما في بناء النصوص الشعرية، تأتي أداة الاستفهام "ما" التي تستعمل للاستفهام عن الأمور غير العاقلة ولها دلالات متعددة ترتبط بالسياق الذي ترد فيه.

يتناول هذا البحث دلالات "ما" الاستفهامية في شعر الشاعر النيجيري عيسى ألبي أبو بكر، حيث أظهر الشاعر استخداما متنوعا لهذه الأداة النحوية في أشعاره، يسعى البحث إلى تحليل الاستخدامات المختلفة لـ "ما" الاستفهامية في سياق قصائد الشاعر، مع تسليط الضوء على الأبعاد النحوية التي تظهر في نصوصه.

تبرز أهمية الدراسة من خلال كونها تتناول شعرا حديثا لشاعر نيجيري له بصمته الخاصة في الأدب العربي، وتستعرض دور اللغة في نقل المشاعر والرسائل الاجتماعية، وقد تم اعتماد المنهج الاستقرائي لجمع الشواهد الشعرية والمنهج التحليلي لدراسة الدلالات النحوية والمعاني المستفادة من السياقات المختلفة التي وردت فيها "ما" الاستفهامية.

هذا البحث ليس مجرد محاولة لتحليل الشعر العربي الحديث فحسب، بل هو أيضا جهد يهدف إلى إبراز مدى تأثير القواعد النحوية في إثراء النصوص الأدبية وتوسيع آفاقها الجمالية والدلالية.

المبحث الأول
ما أدراك هذا الشاعر؟

إنه الأستاذ الدكتور عيسى ألبي أبو بكر ولد بمدينة كماسي في غانا في الثاني عشر من ديسنمبر سنة 1953م. ولد عيسى ألبي لأب وأم تنحدر إليهما عناصر واحدة، فقد كان أبوه يجرى فيه الدم اليوربوي، وكانت أمه يجرى فيها الدم اليوربوي أيضا. حصل الشاعر على الشهادة الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي أغيغي نيجيريا، وعندما أتم تعليمه التوجيهي التحق بجامعة بايرو بمدينة كنو، وحصل على شهادة الدبلوم، وتخرج بجامعة إلورن على شهادة الليسانس، والماجيستير بجامعة بايرو، والدكتوراه بجامعة إلورن.

أرسله المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى مدرسة دار العلوم بمدينة إلورن ليكون مدرسا هناك ردحا من الزمن.

وبعد رحلة علمية استمرت عدة سنوات، عين محاضرا بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو، قسم اللغة العربية وآدابها. (عبد الكريم، 2023مـ، صـ132).

وفي عام 1994مـ، عين أيضا محاضرا للغة العربية بجامعة إلورن، وقضى في محاضرته سنة سبتية بجامعة أبوجا سنة 2016مـ، وعلى الرغم من أنه كان حريصا على العلم بلغ إلى الدرجة الأستاذية عام 2017مـ. (المرجع السابق، صـ133).

يعد عيسى ألبي شاعر ظهر في هذا العصر الحديث، لا يبالغ الشاعر في القول إذا قال في أفريقيا، فقد كان الثمرة الناضجة لكل طالب علم يروم المعالي من حيث وضوح المنطق، وقوة الاستدلال، والقدرة على توليد المعاني، أو من حيث الإمساك بزمام اللغة في مادتها وأساليبها وطرائق التعبير بها، فكان كأنه يستمد من مخازن عقلية لا تنفد.

وعيسى ألبي يطالعك من بارع أدبه بكل مبدع، ويعلمك في سهولة ويسر، لا يشق عليك، ويستهويك وأنت لا تدري، وتعجب بما

5- التأويل: قال تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾، سورة البقرة، الآية: 142. في هذه الآية الطلب من المخاطب التأويل بما بعد أداة الاستفهام.

6- التعجب والنفي: قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾، سورة القبرة، الآية: 246. استخدمت "ما" الاستفهامية في هذه الآية الكريمة للتعجب حين يكون المستفهم عنه مثيرا للعجب والدهشة عند المتكلم.

7- الإنكار: قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾، سورة النساء، الآية: 75. "ما" هنا للإنكار حين الباري إنكار المستفهم عنه وهو عدم القتال في سبيل الله.

8- النفي: قال تعالى: ﴿ **مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا** ﴾، سورة النساء، الآية: 147. أراد الباري أن ينفي العذاب عن العباد بعد أدائهم الشكر له والإيمان به، إذن "ما" هنا أفادت النفي.

9- الكبر: قال تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ سورة النساء، الآية: 12. استخدمت "ما" للكبر حين أراد الشيطان أنه أفضل من الغير.

10- التوبيخ: قال تعالى: ﴿**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾، سورة الأعراف، الآية: 48. "ما" هنا للتوبيخ حين يكون المستفهم عنه مستقبحا حصوله.

11- الاستهزاء: قال تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾، سورة هود، الآية: 8. أفادت "ما" في هذه الآية الكريمة الاستهزاء حين يكون المستفهم عنه أمرا عظيما يستهزأ به المتكلم.

12- الوفاء: قال تعالى: ﴿وَقَالَ **الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾، سورة يوسف، الآية: 50. أراد الباري الكشف عن حقيقة الأمر حتى يكون واضحا في الأذهان والعقول، واستخدمت "ما" للوفاء.

المبحث الثالث

دلالات "ما" الاستفهامية واستعمالاتها في شعر عيسى ألبي أبي بكر

يقول الشاعر:

أَيُّهَا الْفَجْر ما الْمَعَارِفُ وَالآ ... دَابُ لَولَا سَـــنَاكَ فِي القَلْبِ يَسْـــــــــطُـــــــــعُ؟

ثم أتى الفراء ليتناول "ما" الاستفهامية، فيذكر أنها تستعمل لغير العقلاء فيطلب بها بيان الذات. (الفراء، 1989مـــ، جـــ 1، صـــ 202).

كما ذكر المبرد أن "ما" الاستفهامية تأتي على بيان حقيقة المسمى وصفته. (المبرد، 1997مـــ، جـــ1، صـــ 277).

أما ابن هشام فقد أورد في كتابه "مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب" قولا دقيقا عن "ما" الاستفهامية فقال: "أن تكون نكرة مضمنة معنى الحرف، وهي الاستفهامية، ومعناها أي شيء". (ابن هشام، 2007مـــ، صـــ 209).

أما ابن مالك فيرى أن "ما" الاستفهامية بيان عن إيضاح الاسم، ويستفهم بها عن غير العقلاء، فيطلب بها بيان الذات. (ابن عقيل، 2003مـــ، جـــ 2، صـــ 289).

أما الدكتور أميل يعقوب فيرى أن" "ما" الاستفهامية اسم مبني على السكون، يستفهم به عن غير العاقل، وعن حقيقة الشيء أو صفته، سواء أكان الشيء عاقلا أو غير العاقل". (يعقوب، 2009مـــ، صـــ 593).

تلخيص الأفكار حول "ما" الاستفهامية:

سيبويه: يرى أن "ما" الاستفهامية تُبتدأ لتنبيه المخاطب، ويكون العامل فيها هو الابتداء، وما بعدها يكون الخبر. والفراء يُبين أن "ما" الاستفهامية تُستخدم للاستفهام عن غير العاقل، وتهدف إلى بيان الذات. أما المبرد فيؤكد أن "ما" الاستفهامية تُستخدم لتوضيح حقيقة المسمى وصفته، ابن هشام يرى أن "ما" الاستفهامية نكرة تضمن معنى الحرف، وتُستخدم بمعنى "أي شيء"، وابن مالك يعتبر أن "ما" الاستفهامية تُوضح الاسم وتُستخدم للاستفهام عن غير العقلاء بهدف بيان الذات والدكتور أميل يعقوب يصف "ما" الاستفهامية بأنها اسم مبني يُستعمل للاستفهام عن غير العاقل، أو عن حقيقة الشيء أو صفته، سواء كان عاقلاً أم غير عاقل.

"ما" الاستفهامية:

تؤدي "ما" الاستفهامية دلالات خارج نطاقها الأصلي تفهم من سياق الكلام منها:

1- التهويل والتعظيم: حين يراد الدلالة على هول المستفهم عنه، قال تعالى: ﴿ **الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ** ﴾، الحاقة، الآية: 1-2. استخدمت "ما" في هذه الآية تهويلا وتعظيما لشأن يوم القيامة بحيث لا يبلغها دراية أحد

2- التكليف بما لا يطاق: قال تعالى: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾، سورة البقرة، الآية: 69. استخدمت "ما" الاستفهامية في هذه الآية الكريمة تكليفا بما لا يطاق حين يكون المستفهم منه مشقة لدى المخاطب.

3- إرادة الإيضاح: قال تعالى: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ**﴾، سورة البقرة، الآية: 70. استخدمت "ما" الاستفهامية في هذه الآية الكريمة لزيادة الإيضاح حين يريد المتكلم عدم الامتثال بالأوامر بعد البيان.

4- الثبات: قال تعالى: ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾، سورة البقرة، الآية: 133. "ما" هنا للثبات العبودية حين أراد الباري الدلالة على المستفهم عنه.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية للتعجب من ظهور عيوب حال الزوايا التي من المفترض أن تكون منارات للعلم، لكنها امتلأت بجهل المريد وهواه، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، سورة الجاثية، الآية: 23.

في مكان آخر يقول الشاعر:

رَبَّـاهُ مَـا هَـذَا الـتَّـلَا عُبُ بِالرَّشَاءِ لَدَى الغَرِيقْ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :67)

يظهر في لفظ (الرشاء) الحبل، أو، حيث إن الدلالة السياقية في كلمة "التلاعب" ترجح المعنى الأول وهو الحبل، والذي يعضد ذلك أن لفظ (التلاعب) مصدر فعل "تلاعب"، وهو النقل من مكان إلى مكان آخر، بدل من اسم الإشارة، فكأن الشاعر ينوح على إدارة الرئيس الأمريكي "جُورجُ بُوشُ" بذكر أخلاقه السيئة، ومآثره القبيحة.

وبالاشتكاء إلى الله سبحانه وتعالى للمصيبة المؤلمة الصادرة من الرئيس المشار إليه، استخدم الشاعر "ما" الاستفهامية، وهذه الاستفهامية تحمل دلالة الإنكار، إذ إن الإشارة إلى المتفجع عليه تُبرز المعنى المقصود بوضوح، كأن الرئيس السالف الذكر أراد أن يطفئ نور الله، ويأب الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون. "ما" الاستفهامية في هذا البيت مبتدأ، مبني على السكون في محل الرفع، وجملة "لدى الغريق" ظرف المكان في محل الرفع خبر المبتدأ.

وبما أن التلاعب في مشهد الغرق، مشبه إياه بشيء عديم الفائدة، كما لو أن الإنسان الذي يغرق يقدم له شيء غير مفيد مثل التلاعب، بدلا من الحبل "الرشاء" الذي يمكن إنقاذه.

يستنتج أن الشاعر استخدم "ما" الاستفهامية للإنكار عن جدوى "هذا التلاعب"، مشيرا إلى أنه عديم الفائدة لو قدمت شيئا غير مفيد لمن يغرق بدلا من الحبل الذي يمكن إنقاذه، ويشير البيت إلى عدم جدوى بعض الأمور في مواقف محددة.

ومن ضمن استعمالات ما الاستفهامية:

اَلْعِيدُ مَـا أَدْرَاكَ مَـا عِيدُنَـا يَـأسٌ وَهَمٌّ وَوُعُودُ الـدُّهُورْ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :97)

يتحدث الشاعر عن شأن العيد في هذا البيت، مبينا أن العيد في بلاده غير منقطع الرجاء، ويستفهم أن هذا العيد قد جاء بأمر جديد مختلف عما مضى. وقد قدم الشاعر "ما" الاستفهامية على كلمة "العيد" بدلالة على أنه جاء بالبهجة والسرور التي اعتاد عليها أهل بلاده قبل مجيء العيد، فطاب لهم العيد ونما سرورهم. تطرق الشاعر أيضا إلى أن العيد سرّ بقدومه، ولم يعد من هم، ومرض، جاءت هذه الاستفهامية لتعظيم أمر العيد، لأن تعظيم أمر العيد يستلزم البحث عن تعرفه وذلك على طريقة المجاز المرسل المركب، وكلمة "أدراك": بمعنى أعلمك. وبما أن "ما" استعملت للاستفهام، وهي مبتدأ مرفوع، و"أدراك" فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره هو، و"ك" المفعول الأول لفعل "أدرى" لأنه يتعدى إلى المفعولين، وجملة "ما عندنا" في محل النصب لفعل "أدراك".

ومن استخدام "ما" الاستفهامية قوله:

مَا قِيمَةُ المَرْءِ يَسْعَى دُونَمَا وَكَـانَ مِنْ أَشْـرَفِ الأَعْرَابِ هَـــــــــــــــدَفٍ وَالْـــــعَـــــجَـــــمِ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :114)

و"ما" الاستفهامية مسند إليه مبني على السكون في محل الرفع، وجملة "قيمة المرء" مسند في محل الرفع. وبما أن "ما" الاستفهامية جاءت عن قيمة الإنسان يسعى بلا هدف، وتسأل عن أهمية الإنسان

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ : 38)

استعمل الشاعر "ما" في هذا البيت للاستفهام عن حقيقة الشيء، حيث وقعت مبتدأ، لأنها اسم، ما الدليل على أنها اسم؟، تلتها كلمة "المعارف"، إدراك الشيء على حقيقته، وهي خبر المبتدأ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

تقدمت كلمة "أيها الفجر" على "ما" الاستفهامية في هذا البيت، إلا أنها تنبيه شأن الفجر، ويبدو للباحث أنّ الشّاعر في هذا السياق، لم يكن يريد بكلامه إلا تعظيما لوقت الفجر، وهو الوقت الذي يدبر الله فيه الليل، ويتنفس الصباح في يسر وفرح وابتسام، ويستيقظ الوجود رويدا رويدا.

وبربط امتناع الثانية بوجود الأولى استخدم الشاعر كلمة "لولا" بدليل قوله: لولا ضوءك الساطع، يلاحظ الباحث في هذا البيت أن الشاعر لا يسأل قارئا عن إجابة، وإنما يسأل مقررا حقيقة ما يراه بعينه من الضوء الساطع، وهو بذا يقول: لولا ضوءك الساطع يا فجر، ما كنا ندرك الشيء عن حقيقته.

وبما أن الشاعر يسأل عن قيمة وأهمية المعارف والآداب إذا لم يكن نور الفجر يسطع في القلب، هذه الاستفهامية تحمل في طياتها تعظيما لنور الفجر وتأثيره الروحي والمعنوي، والشاعر أيضا يربط بين المعارف والآداب وبين نور الفجر الذي يسطع في القلب، مما يضفي على البيت التأمل في العلاقة بين العلم والنور الروحي.

يستنتج من هذا البيت أن "ما" الاستفهامية استخدمت للسؤال عن ماهية المعارف والآداب وأهميتهما إذا لم يكن نور الفجر يضيء في القلب، وتشير أيضا إلى أن المعارف والآداب تستمد قيمتها من النور الذي يضيء القلب، ويمنحها الحياة الطيبة.

وفي سلسلة استخدام "ما" الاستفهامية في شعر عيسى ألبي قوله:

يَـا قَومِ مـا جَـدْوَى الزَّوَايَـا جَهـلُ الْمرِيـدِ تَقُودُهُ أَهْوَاءُ؟ مَـــــــــلْـــــــــؤُهَـــــــــا

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :56)

لك- أيها القارئ- إن تعتبر "ما" الاستفهامية في هذا البيت فهي مبتدأ مبني على السكون في محل الرفع، وهو أيضا مضاف، وجملة "جدوى الزوايا" في محل جر مضاف إليه، والاستفهام هنا التعجب باعتبار تقييده بجملة خبرية، فكأن الشاعر يتعجب لما رأى من الاعتماد الجازم بما لا يتماشى مع الحقيقة، إذ يعتقد المريد عارفا عالما وهو عكس ذلك، أي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل مركب ما يدعي إليه. فقد قدم الشاعر أسلوب النداء "يا قوم" على "ما" الاستفهامية، وفي هذا دلالة على ما يقصده الشاعر من لفت نظر المريد إلى ما يريد، وهو العون على دفع المشقة قبل وقوعها، وما هي هذه المشقة؟، إن هي إلا مليء الزوايا بالجهل المركب، ويقوده الأعمى، وفي هذا النمط من الاستفهام يتضح التعجب.

وبطلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بحرف من حروف النداء، رفع الشاعر كلمة "قومُ" وهو المنادى، ولو جعل كلمة "قومِ" مكسورا لصار نداء من يخلص المريد من شدة واقعة، طبقا لقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾، سورة غافر، الآية:41.

وبما أن مجيء الاستفهام سؤال عن جدوى أو فائدة الزوايا التي ملؤها الجهالة، تأتي من التعجب من الحال التي وصلت إليها الزوايا، حيث لا توجد فيها الفوائد، بارزة أن تلك الزوايا التي من المفترض أن تكون مراكز للعلم والمعرفة، وامتلأت بجهل المريدين الذين تسيطر عليهم الأهواء، وتدعى في العلم معرفة، للأسف الشديد، فاقد الشيء لا يعطيه.

يرى الباحث أن الشاعر في هذا البيت استخدم "ما" الاستفهامية ليس بغرض طلب الفهم، وإنما للتأكيد على معرفته بالأمر المطروح. ويهدف بذلك إلى تحفيز المسؤول عن العلم على إدراك قيمته، مؤكداً أن العلم يعلو ولا يُعلى عليه. و"ما" هنا اسم استفهام في محل مبتدأ، و"بال" في محل خبر له.

إن كان الاستفهام يشير إلى سبب حال الإسلام، يبدو أن الشاعر يُظهر اندهاشه أو اعتراضه على أن يأتي الجاهل ليتحدث باسم العلم يظهر بأنه يمتلك السلطة في هذا الميدان.

تشير الاستفهامية إلى التعجب حيث يُطرَح السؤال بغرض التساؤل عن سبب السماح للجاهل بأن يدعى العلم أو النفوذ في مجال الشريعة الإسلامية.

يستنتج في هذا البيت للتعجب حول سبب وصول الجهلاء إلى مكانة يدعون فيها أنهم سلطات في العلم والمعرفة، واستنكر الشاعر هذا الوضع.

ومن أبرز أشكال "ما" الاستفهامية قوله:

مَـا بَـالُنَـا نُنكِرُ الأَخلاَقَ يَـا رَهـــــــــطِـــــــــي وَلَا نَدُومُ عَلَى الأَيَّامِ أَعوَانًا؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ: 83)

"ما" استفهام عن الحالة، استعملت للتعجب، وكلمة "ننكر" كناية عن الترك، فكأنه يريد أن يقول: إن الأخلاق الفاضلة؛ مثل العدل، والصبر على المتاعب، والتواضع، والزهد، والعفة، والعفو، وحسن المعاملة، تركوها الشباب، لا يقومون على تعليم الجاهل، ولعل دلالة هذا البيت يدل على التمسك بالأخلاق الطيبة، والأمر بالتعاون على البر والتقوى.

سؤال الشاعر في هذا البيت يعكس استغرابه من ترك الأخلاق السيئة بين أفراد جماعته، معبراً عن حيرته من عدم التعاون والانقسام الذي يعاني منه هؤلاء الناس على مر الأيام. يُظهر الشاعر في هذا السياق استياءه من هذا الواقع، منتقدًا التفكك وغياب الأخلاق الحميدة.

كما تشير "ما" الاستفهامية في هذا البيت إلى إثارة التساؤل حول السبب وراء ترك الأخلاق السيئة وعدم التعاون بين أفراد الجماعة، محاولًا فهم الأسباب التي أدت إلى تدهور العلاقات الأخلاقية وفقدان التعاون بين الناس.

ومن أبرز صور "ما" الاستفهامية قوله:

مَـا حَظّ مَنْ بَـذَلَ النَّفَـائِسَ فَـــــــاصِـــــــــدًا شَـأْوَ الرِّجَالِ وَيَنضَـنِي بِعَنَاءْ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ: 98)

أي: للعلماء مكانة في الدين لا تنكر، وفضل كبير لا يكاد يحصر، يسهرون الليالي في إنقاذ الناس من الضلالة إلى الهدى، ولهم الأثر الكبير في نهوض الشباب ورفع شأنهم.

استعملت "ما" الاستفهامية في هذا البيت للمدح والتعظيم، ودلالتها أن من عمل بما يعلمه من واجبات الشرع ومندوباته، واجتناب المكروهات، ومحرماته، ورثه الله تعالى من العلم الإلهي ما لم يعلم. استخدمت "ما" لرفع شأواهم ومكانتهم في المجتمع عن الحظ التي يحصل عليها من يبذل الجهود الجبارة في تحقيق الأهداف بين الرجال، لكن ينتهي به الحال مثقلا بالعناء.

يبدو أن السياق يعكس تساؤلاً وجوديًا يتعلق بالجهود الكبيرة التي يبذلها الإنسان من أجل الوصول إلى المنصب الرفيع وما قد يناله في النهاية من حظ وفير. يلاحظ الباحث أن الشاعر يعبر عن شعور بخيبة الأمل من النتيجة التي يحصل عليها الشخص رغم الجهود العظيمة التي بذلها. يمكن الاستنتاج أن البيت يعكس البحث عن نتائج إذا كان يسعى في حياته دون أن يكون له غاية واضحة أو هدف محدد، استخدمت للتوبيخ الذي يحمل في طياته الدهشة من حالة السعي دون هدف.

ولعل الشاعر يستخدم "ما" الاستفهامية للتقرير والسؤال عن سعي الإنسان في قيد الحياة بلا هدف، مشيرا إلى أن قيمة الإنسان تكمن في أهدافه وسعيه لتحقيقها.

ومن أبرز أوجه استخدام "ما" الاستفهامية قوله:

مَا لِعُرْبٍ لِعَجْزِهِم هَجَرُو هَا وَأَتَوا فِي الحَدِيثِ بِاللَّكْنَاتِ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ: 134)

الظاهر أن الشاعر يشارك في ندوة حول اللغة العربية وما تتلقاها من أبنائها، مبينا أن أبناءها تناساها، وأخذوا اللغة الأجنبية بدلا من غيرها. ودلالة كلام الشاعر أنه ضرب من الإيجاز، والاستفهام في قول الشاعر للاستغراب، لأنه طلب معرفة شيء مجهول، واحتاج إلى الإجابة، ولهذا السبب أجاب الشاعر بكلمة "أتوا". ومن خلال غياب العناية الكافية بالتحدث باللغة العربية، استُعملت "ما" الاستفهامية للدلالة على الإهمال. وهي في محل رفع مبتدأ، بينما جملة "لعرب" تُعد خبرًا للمبتدأ، واللام في "لعرب" تفيد الاختصاص، وكأن الشاعر يوجه خطابه إلى أبناء اللغة العربية تحديدًا. والتقدير: ما الإهمال الذي وقع من أبناء اللغة العربية؟ لقد هجروا لغتهم واكتفوا باتباع نهج القوم الكافرين.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية في هذا البيت للتعبير عن سبب هجر العرب لغتهم الفصيحة والتوجه إلى استخدام اللهجات المحلية، ويشير الشاعر إلى أن هذا التحول يعد مؤشرا على ضعف في التمسك بالهوية الثقافية واللغوية.

ومن أهم صور استخدام "ما" الاستفهامية:

هَكَـذَا حَـالُ عَـابِرٍ لَا يُبَـالِي بِعُلوم مَـا الْقَولُ فِي الوُرَادِ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ: 45)

العلم نور القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلمة من رام العلم رام المحارب كلها، ومن حازه قد حاز كل المطالب، بالعلم يرفع الله أقواما، ويضع آخرين، قال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾، سورة المجادلة، الآية: 11.إن كان المقيم لا يهتم بالعلم، فكيف الذي أتى من مكان بعيد؟، إذن، ما أدراك يا قارئ "ما" الاستفهامية في هذا البيت؟، إن هي إلا تنبيه الغافلين عن نيل العلم، تُعرب "ما" الاستفهامية في محل رفع مبتدأ، وخبرها هو "القول". وقد استُخدمت للاستفسار عن طبيعة القول المتعلق بالعلوم النافعة في مسيرة الحياة الإنسانية، حيث تُطرح للسؤال حول ما يُقال عن العلوم بين المشتغلين بها.

يمكن استنتاج أن "ما" الاستفهامية في هذا البيت تهدف إلى استكشاف مضمون القول المرتبط بالعلوم في سياق حياة شخص يظهر غير مكترث بها. تعبر عن تساؤل عميق حول فهم وتقدير المعرفة، وتُثير قضية تجاهل العلم وأثره على القيم والتوجيهات في حياة الإنسان، خصوصًا في سياق الإشارة إلى الأثر السلبي للتهاون بالعلم.

ومن أبرز صور "ما" الاستفهامية:

مَا بَالُ إِسْـــلَامِنَا أَن يَأْتِيَهِ جَـــــاهُـــــلُـــــنَـــــا وَيَدَّعِي أَنَّهُ فِي العِلْمِ سُلْطَانٌ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ: 66)

أي: ما حقيقة أمر الإسلام الآن؟، يقوده الجاهل، والجهل داء خطير، وشر مستطير، وهو صفة تزري بصاحبه، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يقدر على فعله.

السياق يعكس نقدًا لاذعًا لتدهور القيم الأخلاقية والاجتماعية، ويطرح تساؤلًا عن سبب هذا الانحدار في الأخلاق والآداب التي كانت تُعتبر في السابق معيارًا للرفعة والشرف. "ترتجي بنفاق" تُظهر كيف أن هذه الآداب أصبحت مشبعة بالنفاق، وتُعبّر عن إخفاء الحقائق وراء الأقنعة الاجتماعي.

استخدم الشاعر "ما" الاستفهامية للشفة والحنان، مبني على السكون في محل الرفع مبتدأ، وجملة "بال آداب" خبر المبتدأ، ودلالتها، أن ليس للصغير حق بالتوقير والاحترام للكبير، لأجل هذا وجد الشاعر ثلمة فيهم، وأبدى ملاحظاته الشعرية.

ومن أجمل صور "ما" الاستفهامية قوله:

مَا الَّذِي سَـــاقَنِي إِلَى هَذِهِ الغَفْـــــــ

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :193)

كانت الشريعة الإسلامية قد أتت بالنهي عن قتل النفس التي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف يصل بنا الحال إلى أن يستهين صدام بقتل أبنائه المسلمين؟، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبما أن دماء المسلم وأمواله، وأعراضه حرام علينا، جاءت الاستفهامية في هذا البيت الإنكار على ما فعله رئيس العراق "صدام"، وذلك من سفك دماء، وإزهاق الأرواح.

"ما" مبني على السكون في محل الرفع مبتدأ، "للعراق" شبه الجملة في محل الرفع خبر المبتدأ.

يرى الباحث أن هذا التعجب، ليس على لسان الشاعر، وإنما التعجب على لسان المرؤوسين، واستخدمت "ما" الاستفهامية للحال الذي جعل العراق في وضعية تدمير وخراب، حيث يديره من يهدمه ويدفع أبنائه نحو الهلاك.

يفهم أيضا أن السياق يشير إلى حال العراق الذي يسيطر عليه من يقوم بهدمه وقيادة أبنائه نحو مصير مؤلم ومهلك، يعبر الشاعر عن استنكار للوضع القائم في العراق.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية تؤدي وظيفة التساؤل عن الحالة المأساوية التي يعاني بها العراق.

من أحسن ما قيل في "ما" الاستفهامية قوله:

فَلَسْـــطِينُ مَا أَصْـــلُ هَذَا الـــــخَـــــطَـــــرْ يَهُزُّ البِلَادَ وَيُرْدِي الْبَشَـــرْ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :195)

الصهيونيون هم الملاحدة الذين مالوا عن الحق، وينفون وجود خالق الكون، استعمل شاعرنا "ما" في هذا البيت للاستفهام عن حقيقة الشيء، حيث وقعت مبتدأ، وجملة "يهز البلاد" خبر المبتدأ.

وبما أن الشاعر أراد إنقاذ فلسطين من الاحتلال الصهيوني، فناداه ليتخلص من شدة أو يساعد في دفعها، تقدم بحذف حرف النداء على "ما" الاستفهامية لغرض من الأغراض الدلالية وهي الاستغاثة، والعلة في حذف حرف النداء إطالة الصوت، كأن الشاعر ينادي فلسطين من مكان بعيد.

استخدمت "ما" هنا للاستفسار عن ماهية الخطر الذي يهدد فلسطين ويزعزع استقرار البلاد ويؤدي إلى هلاك البشر، ويفهم من السياق أن الشاعر يسأل عن أصل الخطر الكبير الذي يهدد فلسطين ويؤثر على الناس، مما يشير إلى استنكاره للأوضاع الصعبة التي تعيشها البلاد.

تحمل دلالة الاستفهام عن السبب الذي أدى إلى هذا الخطر الذي يهدد البلاد، والشاعر يبحث عن فهم أصل المشكلة التي تؤدي إلى الدمار.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية إشارة إلى السؤال عن أصل الخطر الذي يهدد فلسطين ويؤدي إلى هز البلاد وإلحاق الضرر بالبشر، الشاعر يعبر قلقه لهذا الوضع الكارثي، ويسأل عن الأسباب التي أدت إلى هذا الخطر، وتؤدي وظيفة الاستفسار عن المصدر الذي يتسبب في هذه الأزمة الكبيرة.

من أحسن ما قيل في "ما" الاستفهامية قوله:

مَـــا لِـي أَرَاكَ أَخِي تَبْكِي لِـــــفَـــــائِـــــتَـــــةٍ فَكَيفَ مِثْلُكَ يَنسَـــى سُـــلْطَةَ الـــــــقَـــــــدَرِ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :194)

أي: كل ما يصيب الإنسان في الدنيا داخل في مشيئة الله، فأرح نفسك من البكاء على ما فات.

أي ما الذي يجعل الديك يصيح وقت الفجر، والسياق في هذا البيت هو سؤال عن طريقة طريفة، وعن سبب صياح الديك وقت الفجر، كأن الشاعر يطلب تفسيرا عن هذا السلوك الطبيعي. والذنب في هذا البيت إشارة إلى نوع من اللوم أو الإنكار عن جدوى الصياح.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية في هذا البيت إشارة تأتي عن العلة وراء صياح الديك في الفجر، وتحمل في طياته نوعا من السؤال الطريف عن قوانين الطبيعة، لعلها الدعوة للتفكر في الأسباب الكامنة وراء التصرفات اليومية التي قد نعتبرها عادية، لكنها تحمل معنا عميقا، وهي وحدة الألوهية، وفي كل شيء له آية، تدل على أنه الواحد.

إنها الرحمة أيضا طبقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم "إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله" (البخاري، جـــ 6، 1422هـــ، صـــ 3303)

يقول الشاعر:

مَـــا يَـدَّعُـونَ قَـدْ أَنـفَـقُـوهُ مِنْ أَلْوفٍ لِيَنْعَمُوا بِالضِّـــيَاءْ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :184)

من الواجبات أن تقوم شركات الكهرباء الوطنية النيجيرية على خدمة الوطن لإنارة وإضاءة الشوارع والمنازل والمباني، وهي ظالمة على نفسها في توليد الطاقة الكهربائية.

و"ما" الاستفهامية في هذا البيت مبتدأ، وجملة "يدعون" في محل الرفع، خبر المبتدأ.

وبانقطاع الكهرباء في نيجيريا، وعدم تحسين أمور ساكني الوطن، يفيد الاستفهام في هذا البيت "التوبيخ"، أي: توبيخ ما تدعي إليه الحكومة النيجيرية بأنهم نفقوا مليون ألف نيرا في تحسين أمور الكهرباء وذلك افتراء عظيم.

لاحظ الباحث أن الاستفهامية تدل على المضمون الحقيقي للادعاءات، وتشير إلى نوع من الشك في صدق ما يقوله الحكومة، ولربما الشاعر يشك في مصداقية هؤلاء الحكومة.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية في هذا البيت تأتي للسؤال عن مضمون الادعاءات المتعلقة بالإنفاق من ألوف الأموال، وتحمل في طياته شكا بخصوص صحة فائدة هذا الإنفاق، يبدو أنه طرح سؤالا حول ما إذا كان الإنفاق المذكور قد تم فعلا، وما إذا كان يستحق الفائدة التي يدعونها، مما يعكس نوعا من النقد الاجتماعي.

يقول الشاعر:

مَـا الَّذِي جُرَّنَـا إِلَى هَذِهِ الآ لَامِ حَتَّى نُسَـــامَ ظُلْمًا بِبَخْسٍ؟

(عيسى ألبي، 2008مـــ، صـــ :190)

أي: الظلم انتهاك حقوق الآخرين بوضع الشيء في غير محله، وهو من الكبائر، فحرمه الله على خلقه ونفسه ولم يجعل لارتكابه جوازا وضرورة.

تحمل دلالة "ما" الاستفهامية عن العامل الرئيسي الذي أدى إلى هذه الظروف الصعبة، ألا وهو الظلم، ووقوع المتحدثين في هذه الآلام والمعاناة، مما أدى بهم إلى أن يتم استغلالهم وظلمهم بشكل بخس.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية إشارة إلى السبب أو الدافع الذي أدى إلى وقوع المتحدثين في معاناة وظلم، ويعبر الشاعر عن استغرابه من السبب الذي جعلهم يصلون إلى هذه الحالة من الظلم والاستغلال.

من أبرز ما قيل في "ما" الاستفهامية قوله:

مَـا لِلْعِرَاقِ يُـدِيرُه هَـدَامُـهْ يُزْجِي بَنِيهِ إِلَى لَهِيبِ النَّارْ؟

والاستفهام في قول الشاعر "ما لي أراك" للتعجب والاستغراب من عدم تسليم الأمور إلى الله، وهو الذي يقلب أمور الخلائق كما يشاء، والإنكار على بكاء الإنسان بما هو فات، فإنما كان وديعة من ودائع الدهر.

و"ما" اسم استفهام مبتدأ و"لي" خبره، وجملة:"أراك" حالية من فاعل "أراك".

لاحظ الباحث أن "ما" الاستفهامية جاءت عن الحالة التي جعلت الشاعر يتساءل عن حال أخيه الذي يبكي على ما فات، وهو متعجب من تصرف أخيه، ويسأل عن السبب الذي دفعه للبكاء.

يفهم من السياق أن الشاعر يحاول أن يستفهم عن حال أخيه، مبديا دهشته من بكائه على شيء قد فات، وهو يذكره بقدر الله.

تحمل دلالة "ما" الاستفهامية التعجب من مشاعر الحزن التي يعيشها أخوه رغم معرفته بسلطة القدر.

يستنتج أن "ما" الاستفهامية استغراب من الحزن على ما لا يمكن تغييره، وتذكيرا بأن القدر هو الحاكم في جميع أمورنا.

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى تسليط الأضواء على دلالات "ما" الاستفهامية في شعر عيسى ألبي أبو بكر، وتوضيح أبعادها النحوية والدلالية التي أثرت بشكل لافت في إثراء النصوص الشعرية. وتوضح من خلال الدراسة أن "ما" الاستفهامية تحمل معاني متنوعة تستمد قوتها من السياقات النحوية والدلالية التي وردت فيها، على سبيل المثال الاستفهام الحقيقي، والتعجب، والنفي، والتوبيخ، والتحقير.

تميز الشاعر عيسى ألبي أبو بكر في استخدامه لهذه الأداة اللغوية بمهارة فائقة، من حيث استطاع أن يوظفها لتعزيز رسائله الثقافية والاجتماعية وإيصال المعاني بأسلوب يجمع بين البساطة والعمق. وبهذا، فإن دراسته كشفت عن ثراء الأسلوب الشعري الحديث، كما أظهرت العلاقة الوثيقة بين عناصر اللغة والسياق الأدبي.

النتائج العامة:

- أظهرت الدراسة أن "ما" الاستفهامية في شعر عيسى ألبي أبو بكر تحمل معاني متعددة وفقا للسياق، مما يعكس مرونة استخدامها وتأثيرها في النصوص.
- برع الشاعر في توظيف "ما" الاستفهامية لتعزيز رسائله ونقل مشاعره، مما يؤكد قدرته على استخدام أدوات النحو لإثراء النص الشعري.
- يتضح أن السياق يلعب دورا في تحديد دلالات "ما"، حيث تتحول أداة بسيطة إلى عنصر مؤثر في بناء المعنى وتوجيه المتلقي.
- أظهرت الدراسة أهمية القواعد النحوية في تحسين جمالية النصوص الشعرية وإضفاء عمق فكري على المعاني.
- استخدم الشاعر "ما" الاستفهامية كوسيلة للتواصل مع القارئ، عبر إثارة التساؤلات والتعبير عن الحيرة أو التوبيخ أو التعجب، مما يجذب القارئ إلى التفاعل مع النص.

المصادر والمراجع

- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (2003مـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (ط20). القاهرة: دار التراث.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء، (1964مـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، (ط1). بيروت: مؤسسة بدران.
- ابن منصور، محمد بن مكرم بن علي، (2016مـ)، لسان العرب، (ط1). القاهرة: دار المعارف.
- الزمخشري، محمود بن عمر، (2011مـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (ط1). لبنان: دار المعرفة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (2013مـ)، الإتقان في علوم القرآن، (ط11). القاهرة: المطبعة الأزهرية.
- الفراء، أبو زكرياء يحي بن زياد، (2010مـ)، معاني القرآن، (ط3). القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (2015مـ)، الكامل في اللغة والأدب، (ط3). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المرادي، الحسن بن القاسم، (1992مـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- فوال، عزيزة بابسي، (2015مـ)، المعجم المفصل في النحو العربي، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- فوزي، السيد عبد ربه، (2005مـ)، المقاييس البلاغية، (ط1). القاهرة: مكتبة الأنجلو.
- فيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، (1998مـ)، القاموس المحيط، (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- محمد سالم، عبد الحفيظ عبد الغني، (2015مـ)، الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة زهير بن أبي سلمى، (ط1). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
- ابن عاشور، محمد طاهر، (2005مـ)، التحرير والتنوير، (ط1). تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، (2008مـــ)، حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (2005مـ)، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، (ط1). كويت: مكتبة السلسلة التراثية.
- ابن يعيش، موفق الدين علي، (2008مـ)، شرح المفصل، (ط12). القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.
- الجاحظ، عثمان عمرو، (1975مـ)، البيان والتبيين، (ط1). القاهرة: مطبعة الخانجى.
- الدمنهوري، أحمد، (2006مـ)، إيضاح المبهم في معاني السلم، (ط1). بيروت: مكتبة المعارف.
- الفيومي، أحمد عبد التواب، (2010مـ)، علم الدلالة اللغوية، (ط1). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
- المهدي، محمد المختار محمد، (2010مـ)، دراسات عربية في تراثنا الأصيل، (ط1). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
- سالم، محمد أبو موسى، (1980مـ)، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، (ط3). القاهرة: دار العلم للطباعة.
- سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، (1988مـــ)، الكتاب، (ط3). مكتبة الخانجى: القاهرة.
- عبد الجليل، عبد الجليل، (2001مـ)، علم الدلالة أصوله ومباحثه، (ط1). دمشق: اتحاد الكتب العرب.
- عيسى، ألبي أبو بكر، (2008مـ)، السباعيات، (ط1). القاهرة: مكتبة وهبة.
- يعقوب، اميل بديع، (1988مـ)، موسوعة النحو والصرف، (ط1). بيروت: دار العلم للملايين